ذاكرة الألم في العراق

وقائع المؤتمر الدولي الثاني

16-17 نيسان 2025م

المجلد الأول

هوية الكتاب

وقائع المؤتمر الدولي الثاني ذاكرة الألم في العراق

قرن من الجرائم والإبادة الجماعية والمجازر والانتهاكات

المشرف العام: السيد عقيل عبد الحسين الياسري – الدكتور عباس عطية القريشي

تحرير: أ.د. قيس ناصر راهي – د. ثائر غالب الخيكاني

المؤلف : مجموعة مؤلفين

الناشر: المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرف/ العتبة العباسية المقدسة

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

سنة الطبع:2026م

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية :124/ 2026

الترقيم الدولي:978-9922-262-02-4

التدقيق اللغوي: أ.د. مصعب مكي زبيبة

الإخراج الفني: كاظم سعيد الفتلاوي

حجم الكتاب: 190×270

عدد الصفحات: 419

جميع حقوق النشر محفوظة للمركز العراقي لتوثيق جرائم التطرف، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب من دون إذن خطي مسبق من المركز

تنبيه:إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر .

المحتويات

كلمة العتبة العباسية المقدسة ٧

كلمة المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرف ٩

كلمة جامعة بغداد ١٥

كلمة مؤسسة الشهداء ١٧

كلمة مؤسسة السجناء السياسيين ٢١

كلمة الهيأة الوطنية العليا للمساءلة والعدالة ٢٣

بحث افتتاح المؤتمر **٢٧**

توثيقُ الجرائمِ الجماعية التي ارتكبها تنظيمُ داعش ضدَّ التراث الثقافي لجماعاتٍ محددةٍ في العراق
تقييمٌ نقديٌّ لعمل فريق التحقيق التابع للأمم المتحدة (اليونيتاد) **٢٩**

المحور الأَول : توثيق ذاكرة الألم **٤٩**

توثيق الألم وبناء الذاكرة: قراءة في الجراح الزمانية والمكانية لجرائم نظام البعث في العراق ٥١

حقوق الإنسان في حقبة نظام البعث: دراسة في توثيق أهم الجرائم والانتهاكات ٨٣

المحور الثاني: العدالة الانتقالية **١٠٥**

ضوء على العدالة الانتقالية في العراق ١٠٧

تحديات المساءلة الجنائية في محو ذاكرة الألم ١٤٥

دور قوانين العدالة الانتقالية في ترسيخ الاعتدال والحد من التطرف الإرهابي قانون مؤسستي
الشهداء والسجناء السياسيين أنموذجا ١٦٧

المحور الثالث : ذاكرة الألم ما قبل حقبة نظام البعث **٢٠٥**

العنف والقمع السياسي خلال مدة حكم الملك فيصل الأول في العراق ١٩٢١ – ١٩٣٣م ٢٠٧

ذاكرة الألم في حقبة العهد الجمهوري (١٩٥٨-١٩٦٣): جرائم التطرف ضد المكونات الاجتماعية العراقية – التركمان أنموذجًا ٢٣٣

أثر الانقلابات في ظاهرة العنف السياسي: موقف انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣م من الحزب الشيوعي العراقي إنموذجاً ٢٦٢

المحور الرابع: الإبادة الجماعية ٢٩٣

الإبادة الجماعية في العراق مقاربة تاريخية ٢٩٥

الإبادة الجماعية في العراق: الكورد كحالة دراسية ٣١٩

جرائم الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبها نظام البعث ضد الكورد في العراق ٣٥٣

المسؤولية الدولية عن جرائم الإبادة الجماعية في العراق: دراسة في ضوء القانون الدولي العام ٣٨١

جرائم الإبادة الجماعية في العراق بعد عام ٢٠١٤: مجزرتا سبايكر وسنجار أنموذجاً ٤٠١

أثر الانقلابات في ظاهرة العنف السياسي
موقف انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣م من الحزب الشيوعي العراقي إنموذجاً

أ.د. سيف عدنان ارحيم القيسي

الجامعة العراقية – كلية الآداب

المستخلص

هناك علاقة شبه قائمة بين الانقلابات العسكرية والسياسية في تزايد ظاهرة العنف السياسي وهذه الظاهرة أصبحت شبه قائمة منذ انقلاب 1936م الذي قاده الفريق بكر صدقي وبين الانقلابات التي تخللت العهد الملكي والجمهوري، وصولا إلى انقلاب الثامن من شباط يمكن تسليط الضوء على هذه الفرضية من خلال دراسة بحثية عن العوامل التي مهدت لانقلاب 8 شباط 1963 وللعنف الذي خاضه الخصوم السياسي والأيديولوجي فيما بينهم والذي أسهم مساهمة كبيرة في أبادة الشيوعيين وانتقال الصراع من صراع أيديولوجي إلى صراع دموي شهدته الساحة العراقية وأصبحت لغة الانتقام هي اللغة السائدة.

إن دراسة ظاهرة العنف السياسي ناتجة عن الانقلابات العسكرية التي تقودها المؤسسة العسكرية من المؤمنين بأفكار معينة تحاول فرضها بالقوة بحجة معالجة انحراف النظام القائم فيما تؤسس تلك الانقلابات إلى فقدان الثقة المجتمعية بتلك التحولات التي ترسخ لسيطرة فئة أو حزب معين على مقاليد السلطة فيما تحاول إبعاد وتغييب المعارضين لهم.

يتم توظيف المنهج التاريخي التحليلي والوصفي في دراسة الموضوع البحثي واتباع التسلسل الزمني في متابعة الأحداث.

الكلمات المفتاحية

انقلاب -الحزب الشيوعي العراقي-الحرس القومي

Abstract

There exists an almost consistent relationship between military and political coups and the escalation of political violence in Iraq. This pattern has been evident since the 1936 coup led by General Bakr Sidqi and persisted through subsequent coups during both the monarchical and republican eras, culminating in the coup of 8 February 1963. This hypothesis can be examined through a study of the factors that paved the way for the February 1963 coup and the violence committed by political and ideological adversaries. Such violence played a decisive role in the extermination of members of the Iraqi Communist Party and transformed what had been an ideological conflict into a brutal confrontation in which the language of revenge came to dominate the Iraqi political landscape. Investigating the phenomenon of political violence arising from military coups—carried out by military actors adhering to specific ideological orientations and seeking to impose them by force under the pretext of correcting the perceived deviations of the existing system—is of critical importance. These coups ultimately undermine public trust by enabling a particular group or party to monopolize power while marginalizing and silencing opposing forces. Understanding this process sheds light on how political exclusion and coercion shape the trajectory of state institutions and political culture. The study employs historical, analytical, and descriptive methods, following a chronological sequence of events in order to provide a coherent interpretation of the coup and its ensuing violence.

Keywords: Coup; Iraqi Communist Party; National Guard

المقدمة

إن موقف قادة انقلاب 8 شباط 1963م من الحزب الشيوعي العراقي كان معارضا؛ والسبب يعود إلى ما بعد ثورة 14 تموز 1958م والمسار الذي اتخذه الشيوعيون بالوقوف بالضد من المعارضين للثورة، وقدموا الدعم الكبير للمؤسسات الحكومية والشعبية والوقوف بالضد من محاولات الانقلاب التي قادها قادة (البعث) في بواكير الثورة والموقف الذي اتخذه الشيوعيين يعود إلى أنهم وجدوا في عبدالكريم قاسم قوة تقدمية ووطنية، والخوف من القمع الذي يرفعه قادة (البعث)، والخوف على المكاسب التي حققها الشعب خلال مدة حكم عبدالكريم مثل قانون الأحوال الشخصية وتحول المسار الدموي الذي سار عليه البعثيون للانتقام من خصومهم بموجب بيان رقم (13) والذي أسهم مساهمة كبيرة في إبادة الشيوعيين وانتقال الصراع إلى الألوية العراقية ولم تنته تلك المواجهات فقد حاول الشيوعيون الرد على انقلاب 8 شباط من خلال انتفاضة حسن سريع في الثالث من تموز على الرغم من محدودية الحركة لكنها كانت تمثل تحدياً حقيقياً للبعث.

قسم البحث إلى تمهيد وإلى محاور عدة وخاتمة.

تمهيد:

شهدت الأربع سنوات وسبعة أشهر تقريباً من حكم عبدالكريم قاسم صراعاً دموياً بين اتجاهين سياسيين (الشيوعي والقومي)، وبدا واضحاً أن عدداً من الضباط القوميين، أغرتهم مسألة الانقلابات لإسقاط عبدالكريم قاسم والشيوعيين[1].

ويبدو أن عامل الثأر والانتقام، ظل يجري في عروق المشاركين بـ «أحداث الشواف»[2]؛ ولهذا فلا عجب إذا ما عبرت القوى القومية عن تذمرها من خلال كتابة الشعارات على الجدران وعلى مرأى من الناس[3]، والأكثر غرابة في الأمر، وله دلالاته في تلك المرحلة، أن الأسبوعين اللذين سبقا يوم الانقلاب، شهدا تحركات مريبة وبشكل علني[4].

(1) عزيز الحاج، حدث بين النهرين، باريس، 1990، طبعة محدودة النشر.، ص ص43-42.

(2) صالح حسين الجبوري، ثورة 8 شباط 1963 في العراق نهاية حكم عبد الكريم قاسم، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1990، ص33 .

(3) عبدالفتاح علي البوتاني، العراق دراسة في التطورات السياسية الداخلية 14تموز 8-1958شباط 1963، دار الزمان، دمشق، 2008، ص ص347-346.

(4) فائق بطي، الوجدان (مذكرات)، المدى، دمشق، 2005، ص112.

أدرك الحزب الشيوعي العراقي الطبيعة الهشة للنظام السياسي، وعلى الرغم مما عاناه من موقف عبدالكريم المضاد لنشاطه، إلا أنه ظل يؤمن بعلاقته بقاسم، ولاسيما أنه مقتنع أن الوضع لم يعد يسير في صالح حكومة قاسم[1].

ولهذا لم تكن فكرة الانقلاب العسكري بعيدة عن مناقشات الحزب الشيوعي العراقي، بل أن اللجنة المركزية وضعت «خطة طوارئ» منذ السابع من تشرين الثاني1960م، وطرحت على كوادرها العسكرية سؤالاً، «ماذا نفعل إذا قامت مؤامرة ضد السلطة»[2]، وحتى من دون الأفكار السابقة التي أخذت تسمية «خطة الطوارئ» وأنه لم يتسنَ له أن يتوثق من وجود تلك الخطة ومدى فعاليتها[3].

ويشير قيادي شيوعي آخر إلى أن حزبه فكر بوضع خطة طوارئ، بعد «أحداث الشواف» احتياطاً لمواجهة «المؤمرات الرجعية»، والمقصود بهم القوميين[4].

بداية الانقلاب

من جانب آخر وجّه الحزب الشيوعي العراقي تحذيرات، قبيل وقوع الانقلاب في الثالث من كانون الثاني أشار إلى وجود معلومات مؤكدة لعمل مضاد ضد الثورة [5].

ويتهم أحد الضباط الشيوعيين، سكرتير الحزب الشيوعي العراقي سلام عادل بأنه لم يتحرك على الرغم من أن الخطة الانقلابية قد وصلت قبل خمسة أيام من موعد الانقلاب، وكان اتكاله على اللجنة العسكرية لمعالجة أي موقف طارئ، وقد وجدت الخطة في جيب سلام عادل بعد اعتقاله في قصر النهاية[6].

ربما كان لدى الحزب الشيوعي العراقي معلومات بقرب قيام انقلاب، ولكنهم بالتأكيد كان يجهلون موعد التنفيذ وإلا فمن غير المعقول أن يسهر قائد القوة الجوية جلال الأوقاتي في إحدى

(1) حيدر زكي عبدالكريم الكردي، الجمهورية العراقية الأولى 1963-1958، دار نينوى، دمشق، 2010، ص89.
(2) وزارة الداخلية-مديرية الأمن العامة، الحركة الشيوعية في العراق 1963-1958، مطبعة الحكومة، بغداد، 1966، ص ص9-8.
(3) صالح مهدي دكلة، الذاكرة (سيرة حياة)، تقديم نزيهة الدليمي، دار الثقافة، دمشق، 2000، ص92.
(4) الكتاب الأسود «اعترافات الشيوعيين»، السلسلة السياسية رقم (1)، بغداد، 1963، ص99.
(5) سليم إسماعيل البصري، الصراع ((مذكرات شيوعي عراقي))، المدى، بغداد، 2006، ص227.
(6) حامد مصطفى مقصود، ثورة14تموز (مدارات الأخوة الأعداء)، موكرياني، أربيل، 2002، ص334.

الحفلات[1]، وعائلته ليلة الثامن من شباط، الذي تم اغتياله في التاسعة من صباح الثامن من شباط كما اعتقل قادة شيوعيون آخرون[2].

ومع ذلك وبوصول عبدالكريم قاسم إلى وزارة الدفاع وتحصّنه فيها، حاول سلام عادل البحث عن مخرج لمواجهة الانقلاب[3]، ولم يكن الحزب الشيوعي العراقي يدافع عن النظام فحسب، بل دفاع عن وجودهم، ولاسيما بعد أن تيقنوا أن القائمين بالانقلاب هم أطراف قومية وبعثية.

أدرك شيوعيو العراق أن مصيرهم أصبح في خطر محدق، فما أن شاهدوا الدبابات والمدرعات تهدر في شارع الرشيد، حتى هبوا ينادون بمهاجمة مخافر الشرطة للاستيلاء على السلاح لمواجهة الانقلابيين).

وطالب الحزب الشيوعي ببيان وزعه بحمل السلاح لسحق «المؤامرة الرجعية الإمبريالية» وللدفاع «عن استقلال شعبنا ومكتسباته»، وإلى تشكيل «لجان دفاع في كل ثكنةٍ عسكرية وكل مؤسسة وكل حي وكل قرية». وإزاء ذلك أيقن قادة البعث أن الشيوعيين حاولوا الدفاع عن أنفسهم أكثر مما هو لإفشال «الحركة أو الدفاع عن نظام معزول ومعادٍ لهم» ويشير إلى ذلك هاني الفكيكي[4]؛ لهذا لجأ قادة الانقلاب إلى طريقة التزييف الإعلامي، بإرسال برقيات التأييد التي لم يرسلها أصحابها، وتحرك

(1) جلال الأوقاتي: ولد في1914 في بغداد، كان على صلة ب (ح.ش.ع)، دخل الكلية العسكرية، انضم لحركة أنصار السلام في بداية الخمسينيات، اعتقل إبان انتفاضة تشرين الثاني1952، أصبح قائداً للقوة الجوية بعد ثورة 14 تموز 1958، اغتيل في الثامن من شباط 1963، للمزيد ينظر: شهداء الحزب شهداء الوطن، شهداء الحزب الشيوعي العراقي 1963-1934، جزءان، دار الرواد المزدهرة، بغداد، 2008، ج1، ص149.

(2) يذكر أن جلال الأوقاتي اغتيل وكان قد قاد سيارته برفقة ابنه الصغير إلى محل لبيع الحلويات قرب منزله وما أن نزل من سيارته حتى توقفت مركبة آلية أخرج ركابها مسدساتهم وأطلقوا النار عليه وأصيب الأوقاتي في كتفه وحاول أن يهرب ليختبئ ولكنه أصيب ثانية في الرأس وسقط على الرصيف ينظر: حنا بطاطو، العراق، ترجمة : عفيف الرزاز، 3أجزاء، بيروت، 1992، ج1، ص289.

(3) ثمينة ناجي يوسف ونزار خالد، سلام عادل ((سيرة مناضل))، جزآن، المدى، دمشق، 2001، ص ص-339 341.

(4) هاني الفكيكي: ولد في عام1936في بغداد، عضو في حزب البعث العربي الاشتراكي، عضو المجلس الوطني لقيادة الثورة1963، فصل من حزب البعث عام 1964؛ لكونه محسوباً على تيار علي صالح السعدي المناوئ لسياسة حزب البعث المتمثلة بهيمنة القوى العسكرية، توفي في عام 1998، للمزيد ينظر: حسن الزبيدي، موسوعة الأحزاب العراقية، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، 2007، ص ص483-482؛ هاني الفكيكي، أوكار الهزيمة «تجربتي في حزب البعث العراقي، مؤسسة المنار، ص ص244-243؛ المصدر نفسه، ص240.

البعثيون المسلحون لحماية الطريق المؤدي إلى الحبانية وأبي غريب، وتجمع قسم منهم قرب وزارة الدفاع وقسم آخر بقيادة طاهر يحيى[1]، لتطويق معسكر الرشيد الموقع العسكري الأكثر أهمية في بغداد[2].

الأحكام العرفية العسكرية وسياسة البطش

مع كل الأحكام العسكرية للانقلابيين وسياسة البطش والقوة إلا أن الحزب الشيوعي العراقي نظم عمليات مقاومة مسلحة، وتصدى لطابور دبابات شارع الرشيد[3]، وأوقفوا بعضها وقتلوا جنودها ودارت رحى معركة ضارية في الشوارع طوال يومين، ولكن قصف مقر وزارة الدفاع بالقنابل حسم الموقف[4]، وما حسم الموقف أكثر قناعة الانقلابيين بأن إعدام عبدالكريم قاسم سينهي مقاومة الشيوعيين[5]، والذي بث من على شاشات التلفزة أكثر من مرّة، وأن العقيد وصفي طاهر قد انتحر وألقيت جثته في حديقة مبنى الإذاعة والتلفزيون[6].

تركزت مقاومة الحزب الشيوعي العراقي يومي الثامن والتاسع من شباط في منطقتين، الأولى في عكد الأكراد في شارع الكفاح واستمرت مقاومته حتى صباح التاسع من شباط، حين طلب محمد صالح العبلي، عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي من المقاومين التفرق لضالة قوتهم، والمنطقة الثانية في الكاظمية، إذ قادها هادي هاشم الأعظمي، عضو المكتب السياسي، الذي استمر بالمقاومة حتى صباح العاشر من شباط، ثم قضي على مقاومته[7].

---

(1) طاهر يحيى: ولد في عام 1914، في بغداد، تخرج من الكلية العسكرية عام 1935، أسهم في تنظيم الضباط الأحرار 1958-1956، أصبح مديراً للشرطة العامة، إبان ثورة 14تموز 1958، أسهم بانقلاب الثامن من شباط 1963، وعين رئيساً لأركان الجيش، انتمى لحزب البعث في1963، أصبح رئيساً للوزراء في العهد الجمهوري الثاني ذلك، توفي في 10آيار 1986، للمزيد ينظر: سيف الدين الدوري، الفريق طاهر يحيى «ضحية الصراعات السياسية والعسكرية في العراق»، الدار العربية ناشرون، بيروت، 2008؛ حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص ص571-570.

(2) أوريل دان، العراق في عهد قاسم تاريخ سياسي 1963-1958، ج1، ترجمة جرجيس فتح الله، دار نبز الطباعة والنشر، السويد، 1989، ص459.

(3) أبو سمر، المقاومة المسلحة في حي الأكراد (10-8شباط 1963)، الثقافة الجديدة، العدد138، شباط1982، ص ص79-78.

(4) مجيد خدوري، العراق الجمهوري، الدار المتحدة للنشر، بيروت، 1974، ص267-266.

(5) صبحي عبدالحميد، مذكرات صبحي عبدالحميد»العراق في سنوات الستينيات 1968-1960»، دار بابل للدراسات والإعلام، دمشق، 2010، ص31.

(6) زكي جميل حافظ، مذكرات شاهد على ثلاثة عهود من حكم العراق، دار الكتاب الثقافي للنشر، عمان، 2010، ص 147.

(7) حميد السعدون، عناقيد النار، ص82؛ للمزيد عن معارك الكاظمية ينظر: علي كريم سعيد، حوارات الدم، ص125-124؛ ثمينة ناجي يوسف ونزار خالد، المصدر السابق، ص ص344-343.

أما صبحي عبد الحميد، أحد الانقلابيين، فيعترف بأن المقاومة اقتصرت على سرايا الانضباط العسكري في وزارة الدفاع، وعلى أعضاء الحزب الشيوعي العراقي المسلحين في مناطق متفرقة من بغداد، وأشرسها مقاومتهم في الكاظمية والشاكرية[1]، وما جاورهما[2].

بيان رقم (13) لإبادة الشيوعيين

ولكبح مقاومة الشيوعيين بعد أن تأزم الموقف، وإلحاح قادة الوحدات العسكرية الموالية للانقلابيين بإعطائهم صلاحية إطلاق النار على المقاومين[3]، أصدر المجلس الوطني البيان رقم (13)، سمى المقاومين باسمهم إذ جاء بالبيان «نظراً لقيام الشيوعيين العملاء شركاء عدو الكريم قاسم في جرائمه بمحاولات يائسة لإحداث البلبلة، وعدم الانصياع إلى الأوامر والتعليمات الرسمية فعليه يخوّل آمرو القطعات العسكرية وقوات الشرطة والحرس القومي بإبادة كل من يتصدى للإخلال بالأمن» [4]، والملاحظ أن تسمية المقاومين وحصرهم بالشيوعيين كانت تحمل دلالات بحصر الصراع معهم وكسب أكبر عدد من الناس ضدهم[5]، ويعلل طالب شبيب[6]، أحد رموز حزب البعث يومئذ بأن صدور البيان هو لإيقاف الاقتتال وحقن الدماء سواء من الشيوعيين، أو من القوات المسلحة[7].

---

(1) الشاكرية: من أحياء بغداد القديمة تقع في محل فندق الرشيد حالياً وماجاورها.

(2) عبدالكريم فرحان، حصاد ثورة (مذكرات تجربة السلطة في العراق 1968-1958)، دار البراق، دمشق، 1996، ط2.، ص69.

(3) عزيز شنين الجنابي، خواطر وملاحظات عن الحركة الثورية في العراق 1968-1958، مذكرات مخطوطة غير منشورة، شباط 1973، ص ص20-19.

(4) "الجماهير"، العدد1، السنة الأولى، 12 شباط 1963.

(5) حازم جواد، مذكرات حازم جواد، مذكرات غير منشورة، ص55.

(6) طالب حسين شبيب: ولد في عام 1931 في البصرة، دخل الكلية العسكرية وتخرج منها برتبة ملازم ثان، انتمى في بداية الخمسينيات لـ (ح.ش.ع)، ثم انتمى لحزب البعث العربي الاشتراكي وأصبح عضواً في القيادة القطرية لحزب البعث1959، وأصبح أمينا لسر قطر العراق، أصبح وزيراً للخارجية إبان انقلاب 8شباط 1963، واعفي بعد انقلاب عبدالسلام عارف في 18تشرين الثاني1963، أصبح سفير العراق في المكسيك 1976، وغادر العراق في عام1977، وانتقل بين بلدان عديدة وتوفي في لندن1998، للمزيد ينظر: حسن الزبيدي، المصدر السابق، ص ص422-421.

(7) علي كريم سعيد، عراق8شباط 1963 »من حوار المفاهيم إلى حوار الدم»، مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، دار الكنوز الأدبية، بيروت1999، ص107.

وهكذا بدأت مرحلة دموية أخرى أقسى من سابقاتها، فقد أعطى البيان رقم (13) صلاحية القتل الجماعي الأمر الذي انتقده خليل كنّه أحد أقطاب العهد الملكي بقوله «هذا أسلوب لا يصدر عن حكومة تعي مسؤولياتها»[1].

ولهذا شهدت بعض مناطق بغداد مواجهات مسلحة منها معركة النجدة التي استمرت أربع ساعات، وانتهت بثلاثة قتلى من الشرطة وأربعين جريحاً فضلاً عن الخسائر المادية[2]، وقتل عدد من العسكريين الشيوعيين نتيجة الفوضى في تعليمات الالتحاق بمعسكراتهم[3].

ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض التيارات الدينية، ولاسيما جماعة الشيخ محمد مهدي الخالصي، تعاونوا مع انقلابي الثامن من شباط ضد الشيوعيين في معارك الكاظمية[4]، وتدخلت في باب الشيخ قوة مدرعات لإنهاء مقاومة الشيوعيين فيها[5].

ولم تقف مقاومة الشيوعيين للانقلابيين في بعض أحياء بغداد بل امتدت إلى مناطق أخرى بالعراق فقد خرجت مظاهرات معادية للانقلاب في كربلاء والكوت، حتى بات الموقف خطيراً[6]، وحشد الحزب الشيوعي العراقي أنصاره بالبصرة للتظاهر ضد الانقلاب، ونشر بياناً يدعو للتصدي[7]، وتمكن مجموعة من الضباط الشيوعيين من الوصول إلى معسكر سعد في بعقوبة من أجل الاستيلاء عليه لتعزيز موقفهم[8].

وفي الناصرية، ظلّ الشيوعيون يسيطرون على المدينة حتى ظهيرة يوم التاسع من شباط، ثم تم الانسحاب بعد احتلال القوات العسكرية للمدينة[9]، وفي شمال مدينة بغداد تجمع الشيوعيون في

---

(1) خليل كنه، العراق أمسه وغده، بيروت، 1999، ص ص382-381.

(2) علي كريم سعيد، عراق 8 شباط 1963، ص ص125-124.

(3) ثمينة ناجي يوسف ونزار خالد، المصدر السابق، ص344-343

(4) مقابلة مع حمدان هاشم، (11/12/2011)، (بغداد).

(5) عبدالكريم فرحان، حصاد ثورة، ص69.

(6) مذكرات السفير أحمد أمين، العراق بين إعصارين، ص68؛ شامل عبدالقادر، المصدر السابق، ص194.

(7) صالح مهدي دكلة، المصدر السابق، ص95.

(8) المجلس العرفي العسكري الأول 10آذار 1963، نقلًا عن "الجماهير"، العدد26، 11أذار1963، وقد تم تنفيذ الإعدام بحق 24 شخصاً نتيجة مشاركتهم بالتصدي للانقلاب، نقلاً عن "الجماهير"، العدد27، 12أذار1963.

(9) عزيز شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ص20-19.

مناطق نائية من كركوك، وتخندق قسم آخر في الجبال، وسلحوا أكثر من أربعين مسلحاً وقرروا ضرب المواقع الحكومية التي أيدت الانقلاب[1].

ومن الأمور المثيرة للانتباه أن قادة الحزب الشيوعي العراقي من الأكراد، تنصلوا عن فكرهم الأممي وتراجعوا إلى القومية وما يؤكد ذلك أن مكتب لجنة الفرع الكردي للحزب الشيوعي العراقي قرروا الإيعاز إلى منظمات الفرع في المدن التوجه إلى الريف والالتحاق بالثورة الكردية، فكلف عزيز محمد بالتوجه إلى الملا مصطفى البارزاني من أجل الانتقال للمناطق الكردية وتشكيل فصائل الأنصار[2].

ومع تراجع موقف الشيوعيين وانسحابهم، إلا أن الانقلابيين لاحقوا الشيوعيين، وشكلوا مكتب تحقيق خاص بهم[3]، والهدف معرفة التنظيمات الشيوعية ولاسيما الخط العسكري، وأسهمت في ذلك انهيارات بعض الشيوعيين وتسليمهم أنفسهم[4]، والمعلومات التي تمتلكها الأجهزة الأمنية عن القادة الشيوعيين، ناهيك عن معرفة القيادات البعثية بأقرانهم الشيوعيين[5]، الذين عملوا بشكل علني منذ 14 تموز 1958.

وإذ شهدت الساحة العراقية منذ عام 1959 عمليات سحل وحبال أرهب بها بعض الشيوعيين أعداءهم السياسيين من القوميين والبعثيين فإن البعثيين، وتحديداً الحرس القومي استخدم أساليباً وطرقاً قاسية لتعذيب الشيوعيين لم تكن معهودة[6]، كل هذا الثأر والانتقام المتبادل وضع البلاد في دوامة الخوف والرعب الذي عانى منه العراقيون طوال مدة ليست بالقصيرة.

---

(1) الشيخ عطا الطالباني، ذكريات أيام النضال في كوردستان، مطبعة ئارا، السليمانية، 2010، ص110؛ أحمد باني خيلاني، مذكراتي، دار الرواد المزدهر للنشر، بغداد، 2009، ص132.

(2) كريم أحمد الداود، المسيرة صفحات من نضال كريم احمد، مطبعة شهاب، أربيل، 2006، ص164.

(3) عزيز سباهي، عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي، (3) أجزاء منشورات الثقافة الجديدة، دمشق، 2002، ج2-1، ص552.

(4) صبحي عبدالحميد، مذكرات-العراق في سنوات الستينات 1960-1968، دار بابل للدراسات والإعلام، بغداد، 2010، ص37.

(5) حميد السعدون، المصدر السابق، ص83.

(6) حازم صاغية، بعث العراق سلطة صدام قياماً وحطاماً، دار الساقي، لندن، ص 31.

وفي الوقت الذي اعتقد فيه قادة البعث أن تشكيل الذراع العسكري (الحرس القومي) من المدنيين سيخدم حكمهم ويكسب المؤيدين لهم، ويضمن إلى حد ما مواجهة العناصر المعادية[1]، إلا أنهم أغفلوا أن مثل هذه الميليشيات تتنافى ووجود جيش مسلح، ولهذا فحتى ضباط الجيش من البعثيين لم يستسيغوا أو يثقوا بتنظيم الحرس القومي[2]، ولهذا تبرأ أحد الضباط القوميين وهو المقدم الركن فاروق صبري الخطيب، من دموية الحرس القومي ووحشيته في معاملته للشيوعيين[3].

وما يؤكد الرأي السابق ما أشار إليه مدير الشرطة العامة زمن الانقلاب، ومن المفروض أن جهازه هو المسؤول الأول عن أمن المواطنين وحمايتهم، إذ أشار إلى أساليب الإبادة الجماعية التي تعرض لها الشيوعيون[4].وإزاء تلك الحالة لم يجد سلام عادل خياراً يوم العاشر من شباط إلا توجيه أنظار من تبقى من الشيوعيين بضرورة الانسحاب إلى الريف، وترتيب الصفوف للكفاح المسلح، وأمر بتفكيك مطبعة الحزب أو تركها، وحرق الوثائق المهمة ثم خرج من أحد الأوكار الحزبية ولم يعد[5].

إن بطش الانقلابيين والبيان رقم (13) الذي دعا إلى إبادة الشيوعيين، أدى إلى انهيار الآلاف من الشيوعيين، وقدموا معلومات غاية في الخطورة عن تنظيمات حزبهم[6]، وكان من بين من اعترف قادة في الحزب الشيوعي العراقي، بحجة إعطاء أقل الخسائر من الشيوعيين[7]، وفعلًا لم يمض أحد عشر يوماً على الانقلاب حتى ألقي القبض على سلام عادل، وتحديداً يوم التاسع عشر من شباط إثر اعترافات هادي هاشم الأعظمي عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي، وأرسل سلام عادل والعاملين في مطبعة الحزب إلى قصر النهاية[8]، وكان سلام عادل رابط الجأش عندما واجه الحرس القومي ووصف النظام الجديد بأنه «أكثر دكتاتورية وفاشية من حكم عبدالكريم قاسم»[9].

---

(1) مجيد خدوري، المصدر السابق، ص270.

(2) حازم صاغية، المصدر السابق، ص30.

(3) مقابلة مع فاروق صبري الخطيب (9/ 2012/ 2) بغداد.

(4) مذكرات السفير أحمد أمين، العراق بين إعصارين، ئاراس، أربيل، 2011، ص56.

(5) سليم إسماعيل، المصدر السابق، ص234.

(6) حكمت محمد فرحان، قطار العمر، دار الرواد، بغداد، 2011، ص378.

(7) حميد السعدون، المصدر السابق، ص ص86-85.

(8) سليم إسماعيل، المصدر السابق، ص234.

(9) للمزيد ينظر: ثمينة ناجي يوسف ونزار خالد، المصدر السابق، ص ص363-362.

ويبدو أنه باعتقال هادي هاشم الأعظمي واعترافاته اهتزت تنظيمات الحزب الشيوعي العراقي وقدرته على مواجهة الانقلاب، فقد داهمت قوى الحرس القومي أوكار القيادات الشيوعية واعتقلتهم[1].

وأصبحت خارج سيطرة الحكومة والجيش، وتحول نشاطها من حماية الأمن السياسي والاجتماعي إلى إزعاج الناس والتدخل في شؤونهم[2].

فانشغال «حكام البعث» كما يسميهم هادي خماس بالتفكير فقط في كيفية الحفاظ على الحكم وديمومته بدلاً من إعادة الأمن والاستقرار للمواطنين [3]، فقد استخدموا أساليب تعسفية لمجرد الشك بأنه ينتمي للحزب الشيوعي العراقي أو متضامن معهم، حتى وصفوا وكأنهم أصيبوا «بحالة من الجنون الارتيابي مما جعلهم شديدي الشك والارتياب بالآخرين»[4]، وهكذا اتسمت الأيام الأولى للانقلاب بحملة تطهير عشوائية وانتقامية[5].

فلقد حشر الشيوعيون في السجون والمعتقلات حشراً، وآثار التعذيب بادية على وجوههم وأجسادهم[6]، الأمر الذي أكده طالب شبيب، نفسه وهاني الفكيكي، مشيرين إلى أن قيادة حزب البعث لم تشجب تلك الأعمال إلا بعد حقبة متأخرة [7]، هكذا إذن نمت الأحقاد والضغائن والانتقام وترسخت في النفوس، حتى أصبحت جزءاً من الشخصية العراقية.

ومن الملاحظ أن الانقلابيين أرادوا جذب رجال الدين والحصول على تأييدهم، وذلك من خلال إعطائهم وعوداً بإلغاء بعض مواد قانون الأحوال الشخصية، ومحاربة الإلحاد والشيوعية [8]، ولاسيما أن بعض علماء الدين قد عانوا من تصرفات الشيوعيين في مناطقهم، إذ استفزوهم بوضع منشورات على أبواب منازلهم فضلاً عن مهاجمتهم علماء الدين[9].

---

(1) هاني الفكيكي، المصدر السابق، ص ص257-256؛ حازم جواد، مذكرات حازم جواد، ص63.

(2) علي كريم سعيد، عراق 8شباط 1963، ص166.

(3) مذكرات العقيد الركن المتقاعد هادي خماس (مدير الاستخبارات العسكرية الأسبق)، رجل من زمن الثائرين، دار الفراهيدي، بغداد، 2011، ص87.

(4) زكي جميل حافظ، مذكرات شاهد على ثلاثة عهود من حكم العراق، المصدر السابق، ص149.

(5) المصدر نفسه، ص 151-150.

(6) سليم إسماعيل البصري، المصدر السابق، ص230.

(7) علي كريم سعيد، عراق 8شباط 1963، ص.ص200-199؛ هاني الفكيكي، المصدر السابق، ص259-258.

(8) عدنان إبراهيم السراج، الإمام محسن الحكيم 1970-1889، دار الزهراء، بيروت، 1993، ص229.

(9) حيدر نزار عطية، المواجهة مع الفكر الشيوعي وفتاوى التحريم، نقلاً عن محمد سعيد الطريحي، الشيعة والشيوعية مساجلات في الدين والماركسية، القسم الثاني، ص444.

ومن جانب آخر جذب الانقلابيون الأكراد إلى جانبهم، وهذا ما يؤكده تقييم الحزب الشيوعي العراقي لحالة الحزب إبان انقلاب الثامن من شباط، إذ أشار إلى أن فشل مقاومته المسلحة ليس بنقص الأسلحة بقدر ما سببه «موقف الأكراد المتساوم مع انقلابيي 8 شباط»، والذي اعتبروه قد كان له «دور هام في إضعاف المقاومة للحركة الانقلابية، سواء ألفت في عضد الحركة الديمقراطية ككل، أو خلق صعوبات جدّية بوجه محاولات المقاومة في كردستان»[1].

والأهم من كل ما تقدم، يرمي الحزب الشيوعي العراقي بالسبب الرئيس على التنظيم الشيوعي في الجيش، إذ ضم (400) ضابطاً وألف ضابط صف، ومعظمهم مكثوا في بيوتهم يوم الانقلاب ولم يلتحقوا بمقراتهم العسكرية حتى جاءهم الانقلابيون إلى بيوتهم ليعتقلوهم أو يقتلوهم فوراً»[2]، بينما لم يتجاوز عدد التنظيم البعثي في الجيش حتى الثامن من شباط على (100–120) ضابطاً من مختلف الرتب، لكنهم كسبوا عناصر احتلت مواقع حساسة في الجيش، وأن الانقلابيين وضعوا مخطط عملية الانقلاب العسكري[3].

ويضيف ضباط شيوعيون أسباباً أخرى تتعلق بالجيش نفسه، منها تسريح (1800) ضابط احتياط عام 1959، ومعظمهم أسهم في تنفيذ ثورة 14 تموز، وهي قوة مساندة للسلطة الوطنية، وأنهم اتهموا مدير الأمن العام عبد المجيد جليل وأجهزته بتشديد الخناق ومحاربة الشيوعيين والمؤيدين لعبدالكريم قاسم، هذا فضلاً عن أن دائرة الحاكم العسكري، ورئاسة أركان الجيش فيهما الكثير من الضباط «المتآمرين على الثورة» بل حتى مقر عبدالكريم قاسم نفسه كان فيه ضباط متعاطفون مع الانقلابيين[4].

وهناك نقطة في غاية الأهمية وهي أن صحافة حزب البعث حاولت أن تشهّر بقادة الحزب الشيوعي العراقي وُتصِمهم بأنهم ممن سرقوا أموال الشعب، وأنهم عاشوا عيشة ترف خيالية وشبهوها بحياة «القصور والترف في أيام عبدالاله ونوري»[5]، كل ذلك ليحدثوا شرخاً بين قادة الشيوعيين وقواعدهم الذين يحلوا لهم أن يسموهم بـ «الكادحين».

---

(1) من وثائق الكونفرنس الثالث للحزب الشيوعي العراقي، المصدر السابق، ص ص12–11.

(2) زكي خيري، صدى السنين في ذاكرة شيوعي مخضرم، جزآن، دون مكان طبع، السويد، 1994، ص248.

(3) مصطفى دندشلي، مساهمة في نقد الحركات السياسية في الوطن العربي "حزب البعث العربي الاشتراكي1963–1940، بيروت، د.ت، ص247.

(4) حامد مصطفى مقصود، ثورة14تموز (مدارات الأخوة الأعداء)، موكرياني، أربيل، 2002، ص336.

(5) الجماهير، العدد 5، السنة 1، 17شباط1963.

سوغ طالب شبيب وزير خارجية العراق بعد الثامن من شباط الموقف من الشيوعيين، بأن بعضهم حاول «إعاقة الثورة في إنجاز أهدافها في إنقاذ الشعب من الدكتاتورية أنهم لقوا وسيلقون العقاب بسرعة وشدّة»[1]، وعبرت صحيفة «الجماهير» الناطقة بلسان قادة البعث، أن الشيوعيين هم أعوان مخلصون لعبدالكريم قاسم» في ضرب قضية الشعب لينصبهم في قيادة أغلب المنظمات النقابية والفلاحية والشعبية وليبعد عن هذه المنظمات القوى الثورية»[2].

وبدأ التناقض في إيجاد التسويغ لإعدام الشيوعيين وسجنهم، فعندما حكمت المحكمة العسكرية الصورية بإعدام سلام عادل ومحمد حسين أبو العيس، وجمال الحيدري([3])، وحسن الشيخ محسن عوينه([4])، أكد الانقلابيون أنهم «لم يُعدم الشيوعيون لأنهم حملة عقيدة، بل أنهم حملوا السلاح ضد الثورة فلا يزال الكثير من الشيوعيين ينعمون بالحرية في بلاد الثورة»([5])، بينما صرح عبدالسلام محمد عارف رئيس الجمهورية داعياً إلى تصفية الشيوعيين نهائياً باعتباره «حزباً يبشر بالإلحاد وباعتبارنا مؤمنين»، بينما ذهبت القيادة القومية لحزب البعث إلى نفي ذلك، مبينة أن حزب البعث لا يعادي الشيوعية ولا الحزب الشيوعي العراقي[6]، وربما هذا الموقف يمثل أحد الخلافات بين عبدالسلام عارف والبعثيين.

---

(1) الجماهير، العدد 4، 15 شباط 1963.

(2) الجماهير، العدد7، 19 شباط1963.

(3) جمال الحيدري: ولد في عام 1926في أربيل، أكمل دراسته في دار المعلمين العالية 1945، انتمى لـ (ح.ش.ع) في بداية الأربعينيات أعتقل في تشرين الأول 1948، هرب من السجن في عام 1953، في الكونفرنس الثاني 1956 أصبح عضواً للجنة المركزية في أواخر 1962 أصبح عضواً للمكتب السياسي، قاد حركة المقاومة إبان انقلاب الثامن من شباط 1963، المصدر نفسه، ص229-228.

(4) حسن الشيخ محسن عوينه: ولد في عام 1930 في الديوانية، حاصل على التعليم الإعدادي، انتمى لـ (ح.ش.ع) في آواخر الأربعينيات، وأسهم بنشاط الحزب الشيوعي ولاسيما توليه رئاسة تحرير جريدة الفرات الأوسط، للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص222.

(5) الجماهير، العدد 28، 13 آذار1963.

(6) هاني الفكيكي، المصدر السابق، ص263.

سياسة البعث تجاه الشيوعيين

بدأت جبهة الانقلابيين تتصدع أكثر عندما استنكر علماء الدين موجة الإعدامات، حتى أنهم لوحوا أنها تحمل طابع طائفية الانقلابيين، إذ طالت الإعدامات الشيوعيين الشيعة أكثر مما طالت الطوائف الأخرى[1].

وتباينت تقديرات عدد القتلى من الشيوعيين في ثلاثة أيام أي (8-10) شباط فقط، فقدرها الشيوعيون بخمسة آلاف، وقدر الفرع الأول من مديرية الأمن العراقية عدد القتلى الشيوعيون بـ (340)، في حين قدرها دبلوماسي أجنبي بحوالي (1500)، من ضمنهم مائة جندي داخل وزارة الدفاع، وشيوعيين كثيرين، بينما قدر البعثيون خسائرهم بثمانين قتيلاً[2].

ومما يثير الانتباه أن قادة الانقلاب اتبعوا أسالیباً في غاية الغرابة لتحقيق هدفهم في المسك بالسلطة بأي وسيلة، فمثلاً أجروا إعدامات للشيوعيين في المعتقلات والسجون بدون محاكمة تذكر، على الرغم من أن الحاكم العسكري اعتبر ذلك مجرد ادعاءات يروجها «المغرضون» وهدفهم «إشاعة الفوضى وإرباك الرأي العام»[3].

فلقد تعرض قادة الشيوعيين لأنواع من التعذيب، أدت إلى انهيار بعضهم، حتى أجبر بعضهم على بعث رسائل تأييد للانقلاب وشجب الحزب الشيوعي العراقي، فعلى سبيل المثال موقف عزيز الشيخ المنهار، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي رسالة بخط يده في الثامن والعشرين من شباط يذكر فيها ما نصه «إن نداءات الحزب الشيوعي الدموية صبيحة يوم الثورة لم يهلهل لها إلا أعداء الشعب من الرجعيين والانتهازيين وفلول العصابات الشيوعية المجرمة»، وأرسل لطيف الحاج علي حيدر من تنظيمات الخط العسكري التابع للحزب الشيوعي العراقي، برقية من غياهب المعتقل يندد بحزبه الذي جعل من نفسه سياجاً يحمي حكم قاسم من نقمة الجماهير وغضبها ويثبط من عزيمتها في مقاومته واتهام كل من يعمل ضد الدكتاتورية بأنه يعمل «لمصلحة الاستعمار»، كلا البرقيتين نشرتا في صحيفة «الجماهير» الناطقة باسم حزب البعث الحاكم؟![4].

---

(1) حيدر نزار السيد سلمان، المرجعية الدينية في النجف ومواقفها السياسية في العراق من1958-1968 (تاريخ سياسي)، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، 2010، ص146.

(2) حنا بطاطو، المصدر السابق، ص298.

(3) الجماهير، العدد6، 18 شباط 1963.

(4) الجماهير، العدد 19، 3 آذار 1963.

ونشرت الصحيفة نفسها برقيات من قياديين شيوعيين تؤيد وتؤازر الانقلابيين[1]، ووصل الأمر أن عبدالقادر إسماعيل[2]، أخذ يفضح أسرار الحزب الشيوعي العراقي ويدينه على صفحات «الجماهير» ويتهجم على حزبه بقوله: «إن الدكتاتورية هي التي تسود الحزب الشيوعي، وأن الادعاء بوجود القيادة الجماعية ادعاء زائف»[3].

ويبدو أن الخوف والقلق والرعب الذي ولّدته أساليب التعذيب أوصلت إبراهيم كبة أن يكون ملكياً أكثر من الملك بقوله: «كل مقاومة مسلحة لثورة تقدمية هي دون أدنى شك تعتبر موقفاً خيانياً»[4]؟!، وذهب قيادي شيوعي آخر إلى تأليب المسلمين العراقيين ضد الشيوعية، وهنا أراد البعثيون أن يضربوا الحزب الشيوعي العراقي من زاوية حادة ألا وهي الدين، فقد ذكرت «الجماهير» هذه المرة على لسان حمدي أيوب العاني خلال اعترافاته ما نصه: «معروف موقف الشيوعية من الدين، أيضا معروف عن الشيوعيين أنهم يتنكرون للدين وعدم الاعتراف بالله تعالى وتوجه لمقولة ماركس الدين أفيون الشعوب»[5].

كانت مضامين تلك البرقيات والاعترافات أهون بكثير مما تعرض له بعض القيادات الشيوعية من أساليب تعذيب، فقد دفن بعض الشيوعيين وهم أحياء في منطقة الحصوة ما بين المحمودية والمسيب ونهشت الكلاب جثثهم كما يقول عزيز الحاج في «شهادة للتاريخ»[6]، وأن أعداد المعتقلين الشيوعيين وصلت بالآلاف، حتى أن علي صالح السعدي نائب رئيس الوزراء لم يستطع أن يحدد أعدادهم لجمال عبدالناصر، عندما سأله عن عدد المعتقلين مكتفياً بالجواب أنهم بالآلاف[7].

---

(1) الجماهير، العدد20، 4آذار1963.

(2) عبدالقادر إسماعيل: ولد في عام1906 في بغداد، أحد المؤسسين لجماعة الأهالي في بغداد، حاصل على شهادة الحقوق في بغداد1931، انضم إلى الحزب الشيوعي السوري في عام1941 وعضو اللجنة المركزية لهذا الحزب1958-1948، رئيس جريدة اتحاد الشعب1960-1958، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي 1963-1959، للمزيد ينظر: حنا بطاطو، الكتاب الثاني، ص ص73-72.

(3) الجماهير، العدد 26، 11آذار1963.

(4) الجماهير، العدد 36، 21 اذار1963.

(5) الجماهير، العدد48، 4نيسان، 1963.

(6) عزيز الحاج، شهادة للتاريخ، ص183.

(7) محاضر محادثات الوحدة، الاجتماع الثاني15 آذار 1963، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1963، ص22.

ويبدو أن صالح مهدي عماش وزير الدفاع كان أكثر دقة من علي صالح السعدي[1]، إذ أخبر الرئيس جمال عبدالناصر أن عدد الضباط الشيوعيين المعتقلين وصل إلى (800) ضابط منهم (150) ضابطاً طياراً، لدرجة أن بعض الأسراب أصبحت بدون طيارين، ومن المدنيين (4000) شيوعي، وقتلوا عدداً كبيراً منهم بدون محاكمة في أول يوم[2]، واعتبرت الأحكام مصادق عليها لمجرد إذاعتها أو نشرها في الصحف[3]، ولاكتظاظ المعتقلات بالشيوعيين فتحت النوادي ودور السينما والنادي الأولمبي وقاعات الرياضة وملاعبها لاستيعابهم؛ لأن الهدف كان اجتثاث الفكر الشيوعي والمنتمين له [4].

لقد وصل الأمر إلى إعدام الشيوعيين الذين أدلوا باعترافاتهم وأعطاهم الانقلابيون وعوداً بالحفاظ على حياتهم ووعدوهم بالأمان مثل لطيف الحاج، هذا ما ذكره حازم جواد شخصياً معتبراً ذلك «كارثة»[5].

ومن بين صور الحرب التي وجهت لقيادات شيوعية ولتحجيمهم، أصدر الحاكم العسكري أمراً بحجز أموال عدد من قادة الحزب الشيوعي العراقي، فضلاً عن شخصيات وطنية وديمقراطية عديدة[6].

---

(1) علي صالح السعدي: ولد في عام 1928 في محلة باب الشيخ في مدينة بغداد، أكمل دراسته في كلية التجارة والاقتصاد 1955، عضو سابق في حزب الاستقلال، أصبح الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي، أسهم بانقلاب الثامن من شباط 1963واصبح نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية، دخل في صراع مع قادة حزب البعث التي قادت إلى الانقسام داخل الحزب في نهاية 1963، غادر إلى إسبانيا بعد انقلاب عبدالسلام عارف في 18تشرين الثاني1963، توفي في لندن في17ايلول1977، للمزيد ينظر: حنا بطاطو، ج2، ص284؛سيف الدين الدوري، علي صالح السعدي «نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية وسلطة البعث الأولى في العراق1963، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2010، ص13-11.

(2) محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، 1988، ص681.

(3) حازم جواد، المصدر السابق، ص69.

(4) حازم صاغية، المصدر السابق، ص31.

(5) حازم جواد، المصدر السابق، ص71 .

(6) الجماهير، العدد 2، 13 شباط 1963.

وأجهز الانقلابيون على كل شيوعي في دوائر الدولة المدنية والعسكرية بحجة إزاحة هيمنة الشيوعيين واستبدالهم بعناصر قومية أو بعثية لغرض تأمين سيطرتهم[1]، وحذرت «الجماهير»، من محاولات الشيوعيين «التصدي لثورتنا في كل من الديوانية وبغداد...، ونسف الجسور ومحطات الوقود والمنشآت العامة»[2]، وهذا يؤشر أن الانقلابيين أرادوا أن يقنعوا الشعب أكثر وأكثر بأن الشيوعيين شرسين ومخربين لمصالح الشعب، وهي بهذا يبررون وحشية السلطة ضدهم.

وعلى الرغم من كل تلك الحملة الدموية التي تعرض لها الشيوعيين، إلا أن الحزب حاول لملمة صفوفه من جديد، ومن بين ما فكروا به تنظيم مقاومة مسلحة في ريف الفرات الأوسط وأسندت قيادة المقاومة بين محمد الخضري وعدنان عباس[3]، ووزع العمل بينهما[4]، وأصدرت جريدة «طريق الشعب» وبشكل سري في بغداد ووصلت نسخ منها إلى خارج العراق، إذ أدار الصحيفة كل من جمال الحيدري ومحمد صالح العبلي وعبدالجبار وهبي[5].

إلا أن جهود من تبقى من الشيوعيين لم تستمر طويلاً، إذ ألقي القبض على الحيدري والعبلي ووهبي وجرت محاكمتهم أمام محكمة عسكرية، وحكمت عليهم بالإعدام شنقاً ونفذ الحكم صباح يوم الحادي والعشرين من تموز1963،[6] وحتى المطبعة التي لم يعثر عليها الحرس القومي صادرها بعد اعتراف موزع آخر منشور شيوعي حرره صالح مهدي دكلة[7]، الذي دلهم عليها كريم فرج بعد عملية تعذيب فصادروا المطبعة[8].

---

(1) الجماهير، العدد 1، 12 شباط 1963.

(2) الجماهير، العدد 27، 12آذار 1963؛ الجماهير، العدد28، 13 آذار 1963.

(3) عدنان عباس علوان: ولد في الديوانية عام 1936، انتمى لصفوف (ح.ش.ع) في الخمسينيات، متخصص في العمل التنظيمي في منطقة الفرات الأوسط، شارك في المؤتمر الرابع للحزب ولم يحصل على أصوات تؤهله للترشح، للمزيد ينظر: م.أ.ع، دور الأجهزة الأمنية، ص227.

(4) زكي خيري، صدى السنين، ص251.

(5) ثمينة ناجي يوسف ونزار خالد، المصدر السابق، ص402 .

(6) الجماهير، العدد150، 22تموز1963.

(7) صالح مهدي دكلة: ولد في عام 1930 في مدينة العمارة، خريج دار المعلمين العالية، انتمى لصفوف (ح.ش.ع)1950، مسؤول الخط العسكري للحزب، أصبح عضواً في اللجنة المركزية (1962-1970)، أنضم إلى منظمة الأنصار للأحزاب الشيوعية العربية للعمل مع الفصائل الفلسطينية، توفي في عام 1998، للمزيد ينظر: صالح مهدي دكلة، المصدر السابق، ص44.

(8) المصدر نفسه، ص97.

التضامن الدولي والمحلي مع شيوعيي العراق

عند وقوع انقلاب الثامن من شباط اتضح موقف الحزب الشيوعي العراقي منه، وما تعرضت له كوادره من قتل واعتقال، كان هناك وفد عراقي مشارك بمؤتمر اتحاد الشبيبة الديمقراطي العالمي يرأسه رحيم عجينة، الذي قاد حملة تضامن واسعة مع الشعب العراقي والشبيبة العراقية[1]، وتولت كوادر الحزب الشيوعي العراقي في الخارج تنظيم حملة إعلامية لتعريف الرأي العام العالمي بما يتعرض له الشيوعيون، فاعتمد بداية الأمر على ما تبثه إذاعة حزب توده الإيراني، وسمها «بيكي أيران» التي تبث من صوفيا، العاصمة البلغارية، فخصصت عشر دقائق من وقتها لتبث أخباراً باللغة العربية دعماً للحزب الشيوعي العراقي، وكان أعضاء الحزب الشيوعي العراقي في الخارج يرسلون تعليقاتهم لتلك الإذاعة [2].

وأسهمت كوادر الخارج في تأليف لجان، ولاسيما في العاصمة الجيكوسلوفاكية براغ، والعاصمة السوفيتية موسكو، وأبرزهم عزيز الحاج وعبدالسلام الناصري باسم «لجنة الدفاع عن الشعب العراقي» إذ استفادوا من دعم دول المنظومة الاشتراكية لهذه اللجنة وكان مقرها في براغ وسكرتيرها عزيز الحاج ورئيسها الشاعر العراقي الكبير محمد مهدي الجواهري وعضوية ذو النون أيوب ومحمود صبري وصلاح خالص وفيصل السامر وهاشم عبدالجبار وأصدروا مجلة «الغد»، وبعثوا بمذكرات إلى العديد من المنظمات الدولية لبيان التنكيل الوحشي الذي كان يتعرض له الشيوعيون في العراق[3].

وبالإضافة إلى بيانات اتحاد الشبيبة الديمقراطي العالمي وبرقياتهم المرسلة إلى السلطات العراقية الحاكمة التي أدانت موقفها من الشيوعيين، كان لشيوعيي بريطانيا نشاط واضح في حملة التضامن تلك[4]، مثلما قدمت السلطات في الاتحاد السوفيتي مساعدات لنشر تصريحات وبيانات لعبدالسلام الناصري وتوجيه رسائل ومذكرات إلى الأحزاب الشيوعية[5].

---

(1) صالح مهدي دكلة: ولد في عام 1930 في مدينة العمارة، خريج دار المعلمين العالية، انتمى لصفوف (ح.ش.ع)1950، مسؤول الخط العسكري للحزب، أصبح عضواً في اللجنة المركزية (1962-1970)، أنضم إلى منظمة الأنصار للأحزاب الشيوعية العربية للعمل مع الفصائل الفلسطينية، توفي في عام 1998، للمزيد ينظر: صالح مهدي دكلة ص70.

(2) عبدالرزاق الصافي، المصدر السابق، ص ص89 -90.

(3) عزيز الحاج، شهادة للتاريخ، ص ص 178-177.

(4) رحيم عجينة، المصدر السابق، ص ص72-71.

(5) بهاء الدين نوري، مذكرات بهاء الدين نوري، مطبعة جامعة صلاح الدين، السليمانية، ص307

وأصدرت لجنة الدفاع عن الشعب العراقي مجلة «رسالة العراق» باللغة الإنكليزية وجندت مئات الطلبة الجامعيين الدارسين في الخارج لخدمة تحركاتها [1].

وإزاء معاناة شيوعيي الداخل، صعّد الحزب الشيوعي العراقي من لهجة بياناته في المقاومة والتسلح وكان لها صدىً بين أوساط العسكريين وعامة الشعب المتعاطفين مع الحزب الشيوعي العراقي[2].

وفي كردستان العراق شكل الحزب الشيوعي العراقي هناك قوة الأنصار لغرض المقاومة المسلحة ضد الانقلابيين[3]، ولاقى عزيز محمد وأعضاء الحزب الشيوعي العراقي المساعدة والتكريم والحماية من الملا مصطفى البارزاني[4]، ولهذا يمكن القول إن وجود الثورة الأكرادية في ذلك الوقت قد قلل من خسائر الحزب الشيوعي العراقي[5].

ولابد من الإشارة إلى أن النقابات قد عانت هي الأخرى بعد الانقلاب، إذ اعتمد عليها الحزب الشيوعي العراقي كواجهات لنشاطاته، ولهذا تعرض العمال النقابيون لتصفيات جسدية وزج في السجون والمعتقلات عشرات الآلاف من الشيوعيين وأنصارهم [6].

حركة حسن سريع وانتفاضة معسكر الرشيد

يبدو أن كل أساليب القمع والقتل والاعتقال والتشريد لم تنهِ قوة الحزب الشيوعي العراقي، ولكن لابد من الإشارة إلى تصدع القوة التنظيمية سواء العسكرية أو المدنية للحزب الشيوعي

---

(1) زكي خيري وسعاد خيري، دراسات في تاريخ الحزب الشيوعي العراقي، ج1، إصدار اليوبيل الذهبي، 1984ص421.

(2) فيصل الفؤادي، الحزب الشيوعي العراقي والكفاح المسلح منذ تأسيس الحزب عام -1934حتى المؤتمر الخامس عام1993، دار الرواد، بغداد، 2010، ص66.

(3) مذكرات عبدالمجيد عبدالرزاق (مام قادر) مرجعة: نوزاد حسن خوشناو، ص ص113-112.

(4) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكردية، 3أجزاء، مطبعة وزارة التربية، أربيل، 2002، ج3، ص88.

(5) شكيب عقراوي، سنوات المحنة في كردستان أهم الحوادث السياسية والعسكرية في كردستان والعراق من 1958 إلى 1980، مطبعة منارة، أربيل، ط2، 2006، ، ص113.

(6) آرا خاجادور، من تجارب شخصية في العمل النقابي العمالي في العراق، الذكرى اليوبيلية الذهبية لتأسيس الحزب الشيوعي العراقي، أيار 1968، ص47.

العراقي، حتى أن من بقي من القادة الشيوعيين خارج قبضة السلطة الحاكمة، كان عدد محدود جداً ويمكن تحديدهم بجمال الحيدري ومحمد صالح العبلي وعبدالجبار وهبي، وذلك لتحوطهم وتغيير أماكن تواجدهم منذ الأيام الأولى للانقلاب، الأمر الذي لم يستطع الحرس القومي كشفه[1].

ربما تحمل محاولة حسن سريع[2]، طابع المغامرة الشخصية لخلية حزبية شيوعية محدودة العدد، ولكنها بكل تأكيد تعبر بأن كل أساليب القمع التي طالت الشيوعيين لم تنه وجودهم[3]، وربما يعود ذلك لأسلوب العمل التنظيمي السري الذي يسميه قيادي شيوعي «الخيطي» أي أن كل خلية لا تعرف الخلايا الأخرى إلا من خلال مسؤوليها، فيشير هاشم حمدان، أحد المشاركين بالحركة، أنهم توجسوا خيفة من المشاركة فيها بسبب الانهيارات في صفوفنا[4].

إن تلك المحاولة الانقلابية لم تجرِ بين ضباط أو شخصيات كبيرة، وجرت المحاولات الانقلابية السابقة في العراق، ولكن جرت الاتصالات عن طريق محمد حبيب (أبو سلام) أحد مسؤولي الخلايا الحزبية، الذي جمع ما تبقى من شيوعيين في محل الخياط حافظ لفته من منطقة المجزرة قرب مقبرة الغزالي وفي محلات أخرى، وهذا راهن على تنفيذ الخطة الانقلابية استناداً من بعض الضباط الشيوعيين، لاسيما الموجودين في القوة الجوية [5]، ومن جهة ثانية وهذا هو المهم بدأوا البحث عن قادة حزبيين لم يطالهم الاعتقال لتتحمل مسؤولياتها القيادية[6]، وهكذا أصبح محل الخياط حافظ لفته مقراً لإعادة التنظيم الحزبي والانقلابي[7].

---

(1) حكمت خليل محمد «أبو ناظم»، دور الحزب الشيوعي العراقي والشيوعيين والقوى الديمقراطية في الحركة الوطنية (1958-1951) وانتفاضة معسكر الرشيد المسلحة في 3تموز 1963، دار العباد للطباعة والنشر، بغداد، 2007، ص99-98

(2) حسن سريع: ولد في عام 1937، في مدينة السماوة، من عائلة فلاحية انتسب إلى الجيش متطوعاً في مدرسة قطع المعادن في معسكر الرشيد، أعدم في 31تموز 1963، للمزيد ينظر: شهداء الحزب شهداء الوطن، المصدر السابق، ج1، ص310.

(3) علي كريم سعيد، العراق البيرية المسلحة حركة حسن سريع وقطار الموت 1963، دار البراق، لندن، ط2، د.ت، ص32.

(4) مقابلة مع هاشم حمدان، (11/ 12/ 2011)، بغداد

(5) سمير عبدالكريم، أضواء على الحركة الشيوعية في العراق، ج3، بيروت، د.ت، ص122.

(6) علي كريم سعيد، البيرية المسلحة، ص35.

(7) مقابلة مع هاشم حمدان، (11/ 12/ 2011).

إن مجرد تفكير محمد حبيب (أبو سلام) بالبحث عن قوة عسكرية ينم عن إيمان عميق بأن الجيش هو القادر على تغيير النظام السياسي وليس الشعب، وهي قناعة من قاموا بانقلاب الثامن من شباط، ولهذا اعتبر محمد حبيب التعرّف على نائب العريف حسن سريع بواسطة العسكريين المتقاعدين طريقاً للوصول إلى الهدف، ويعد الرجل مسؤولاً عن خيط حزبي عسكري تائه عن تحقيقات السلطة[1]، وطالب هذا التنظيم العسكري من الحزب الشيوعي العراقي إسناده ودعمه للقيام بقلب نظام الحكم، ولكن قيادة الحزب الشيوعي العراقي عدّت أي عمل من هذا النوع بإنه» خرقاً للمبادئ ومنافياً للضبط الحزبي»، إلا أن هذا التنظيم العسكري قد استمر بعمله وعبأ أكثر من ألفي عسكري، ولكن المشكلة أنه كان يعاني من افتقاره إلى القدرة على ضبطه وتوجيه تلك القوة فضلاً عن فقدان قواعد التنظيم والمركزية، ولهذا فليس غريباً أن تلقي السلطات القبض على جنديين من التنظيم، الأمر الذي جعل قيادة التنظيم تخشى من انكشاف أمرها، فعجلت بتفجير الموقف يوم الثالث من تموز 1963[2].

اتسمت الخطة العسكرية المرسومة بالهجوم على معسكر الرشيد، ثم على معسكر أبي غريب والتاجي والوشاش والمسيب، وتكمن خطة إعطاء الأولوية لمعسكر الرشيد، لوجود كتائب الدبابات والمطار العسكري ليستخدمه الضباط والطيارون المحتجزون في سجن رقم (1) حال إطلاق سراحهم، وبالفعل بدأ الفعل الأول بالدخول إلى معسكر الرشيد والتوجه إلى سجن رقم (1) محاولين تحرير السجناء الشيوعيين، ويبدو أنها كانت أولى الخطوات التي خطط لها قادة الحركة[3]، ونجح أحد ضباط الصف في توزيع الأسلحة على طلبة المدرسة الآلية، واعتقال عدد من الضباط القادمين للمعسكر صباحاً عند البوابة الرئيسة، وتمكن أحد السجناء الشيوعيين ومهندس من الهرب.

إن عدم وصول الإشارة إلى معسكر الهندسة والمخابرة ومعسكر الوشاش للسيطرة على مخازن السلاح ومعسكر التاجي، أدى إلى حدوث ارتباك من قبل محمد حبيب ولم تذع البيانات المعدة لتعذر وصول سائق الدراجة النارية إلى مرسلات سلمان باك[4]، ويسوغ أحد أقطاب الحزب الشيوعي العراقي فشلها «لأمور تكتيكية»[5].

---

(1) علي كريم سعيد، البيرية المسلحة، ص39.

(2) زكي خيري وسعاد خيري، المصدر السابق، ص414.

(3) حامد مصطفى مقصود، المصدر السابق، ص385.

(4) المصدر نفسه، ص385.

(5) المصدر نفسه، ص ص388-387.

عد المجلس الوطني لقيادة الثورة ما قام به نائب العريف حسن سريع وجماعته مؤامرة دنيئة، تباهوا في إبادتها خلال نصف ساعة وأعلنوا في بياناتهم صباح الثالث من تموز: «تم فجر هذا اليوم سحق مؤامرة شيوعية دنيئة قام بها بعض الشيوعيين والعملاء للسيطرة على معسكر الرشيد فتصدت لها قواتنا العسكرية الباسلة والحرس القومي والشرطة الوطنية وجماهير الشعب وأبادتها خلال نصف ساعة وقد تم تشكيل هيأة تحقيق فوراً»[1]. ويبدو أن ذكر كل تلك القوى المساندة لإحباط حركة حسن سريع، لبيان التفاف الشعب حول حكومة انقلاب الثامن من شباط، وإلا من أين جاءت الشرطة الوطنية والحرس القومي وجماهير الشعب؟!.

تهكمت صحيفة «الجماهير» بما حدث من فشل محاولة الشيوعيين الفاشلة، وأعلنت «انتهاء دور الشيوعيين في مسرح حياتنا السياسية»[2]، وكان هناك تنسيق بين شيوعيي بغداد والبصرة، إذ يقوم شيوعيو البصرة بتنفيذ بعض الواجبات التي كلفوا بها تزامناً مع نفس توقيتات حركة بغداد[3].

ومن جهتها أعلنت السلطات الأمنية عن شبكة تجسسية لإحدى دول أوربا الشرقية كانت على صلة بما سمتها «بالمؤامرة الشيوعية» وألقي القبض على أعضائها كافة[4]، وبالفعل تم استبعاد خمسة من موظفي السفارة البلغارية من بغداد، ومن ضمنهم السكرتير الأول بالسفارة وأحد موظفي الممثلية التجارية لجمهورية ألمانيا الديمقراطية، بوصفهم أشخاصاً غير مرغوب بهم[5]، ومن جهة ثانية وفي الجلسة الأولى يوم السابع عشر من تموز حاكمت «محكمة الثورة» الشيوعيين المشتركين بالحركة وتطرقت بقضايا (25) منهم، طالب المدعي العام بإنزال عقوبة الإعدام بحقهم[6].

من جانبه عد الحزب الشيوعي العراقي تلك الحركة على الرغم من فشلها على أنها تمثل «الروح الثورية للشعب العراقي.. وعزلت حكم انقلابي شباط حتى في معسكرات الجيش.. وكانت عملاً بطولياً حقاً، وتجربة تستحق الدرس من قبل حزبنا»[7].

(1) الجماهير، العدد 132، 4تموز1963.

(2) الجماهير، العدد 134، 6تموز1963.

(3) جعفر عباس حميدي، تاريخ الوزرات العراقية في العهد الجمهوري 1958-1968، ج6، بيت الحكمة، 2004، ص ص273-272.

(4) الجماهير، العدد150، 22تموز 1963.

(5) جعفر عباس حميدي، تاريخ الوزارات العراقية، المصدر السابق، ج 6، ص274.

(6) الجماهير، العدد 146، 18تموز1963.

(7) من وثائق الكونفرنس الثالث للحزب الشيوعي العراقي، ص14.

ويقيم أمين هويدي، الذي عمل سفيراً للجمهورية العربية المتحدة في بغداد إبان تلك المرحلة، أسباب قيام تلك الحركة «والسبب في قيام الشيوعيين بهذه الحركة، هو انتقامهم لما لحقهم على يد البعث من قتل واعتقال»[1].

أما عن أسباب إخفاقها فإنها تكمن في الظروف الذاتية والموضوعية إذْ لم تكن مُهّيأة فالتنظيم الشيوعي مشتت وأغلب القيادات العسكرية وحتى المدنية كانوا إما معتقلين أو سجناء، ناهيك عمّن قتل أو أعدم[2].

إن رغبة التصفية الجسدية للشيوعيين عند قيادة انقلاب الثامن من شباط ما زالت قوية ونشاطها أكثر من أي وقت مضى حركة حسن سريع، إذ بدأ النظام بنقل السجناء العسكريين من سجن معسكر الرشيد وبلغ عددهم (450) ضابطاً انقسم ولاؤهم بين عبدالكريم قاسم والشيوعيين واتهمهم الرئيس عبدالسلام عارف وأحمد حسن البكر رئيس الوزراء بالتواطؤ مع حسن سريع ورفاقه، فكانا مصرّين على إعدامهم، ويشير هاني الفكيكي وكان هاجسهم أن بقاءهم أحياء سيغري الآخرين بالتآمر[3]، ونقلوا إلى نقرة السلمان بالقطار وعرف ذلك القطار بـ «قطار الموت» وتكهن أحد المنقولين بالقطار، سلطان ملا علي، أن مصيرهم الإعدام بالجملة، ولاسيما بعد أن عاملوهم بطريقة قاسية في القطار[4].

وأمام هذا الواقع الذي وصل إليه الحزب الشيوعي العراقي، لم يبقَ أمام الباقين منهم إلا أن يشكلوا لعملهم قاعدة في شمالي العراق ووجدوا في المنطقة الأكرادية سنداً قوياً لهم، ولاسيما بعد تحالفهم مع الأكراد، وتشكيل جبهة لمواجهة انقلابي الثامن من شباط، الذي يشكل البعثيون القوة الأبرز والأقسى فيه، ولهذا دعا بيان للحزب الشيوعي العراقي نشر يوم السابع والعشرين من تشرين الأول 1963، إلى ضرورة إسقاط نظام البعث بقوله: «شددوا الكفاح الثوري المسلح لإسقاط زمرة البعث المجرمة ومن أجل عراق حر ديمقراطي مستقل»[5]، وهاجم مقال في «طريق الشعب» «الحكم العفلقي يقترب من نهايته الحتمية...، وبالفعل فهم الشعب بوعيه وحسه الثوري زيف شعاراتها الخرقاء (كالوحدة والحرية والاشتراكية)»[6].

---

(1) أمين هويدي، كنت سفيراً في العراق1965-1963، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1983، ص118.

(2) فيصل الفؤادي، المصدر السابق، ص ص70-69.

(3) هاني الفكيكي، المصدر السابق، ص279.

(4) مقابلة مع سلطان ملا علي، (2011/ 1/ 17)، البصرة.

(5) «نداء الحزب الشيوعي العراقي»، 27تشرين الأول 1963.

(6) «طريق الشعب» (السرية)، العدد2، أواسط أيلول 1963، مخطوطة بخط اليد.

لقد جاءت الانقسامات والتناحرات التي عصفت بالنظام السياسي لتعطي فرصة للحزب الشيوعي العراقي، فقد انشطر انقلابيو الثامن من شباط بين فئات قومية بقيادة عبدالسلام عارف وبين قادة البعث الأمر الذي فاتح به عبدالسلام عارف مدير الشرطة العام أحمد أمين «إن الأمور مع قادة حزب البعث الحالية لا يمكن الاستمرار معها»[1]، ولاسيما أن البعثيين بدأوا يخططون لعزل وتصفية القوى الوطنية الأخرى جماعات وأفراداً[2]، وسيطرة العسكريين على الحقائب الوزارية بشكل يلفت الانتباه، وهذا كله عقّد المشهد السياسي الداخلي[3]، وبدأ التناحر بين القيادات البعثية نفسها، وما شهده المؤتمر القطري الاستثنائي الذي عقد يوم الحادي عشر من تشرين الثاني 1963 دليل واضح؛ إذ شَهر بعضهم السلاح بوجه رفاقهم وتراشقوا الاتهامات فيما بينهم[4].

وأن العلاقة بين الجيش والحرس القومي أخذت منحنى آخر إذ تذمر ضباط الجيش من تصرفات الحرس القومي ومضايقاتهم لهم في شوارع بغداد وأزقتها[5]، ولهذا تدهور الوضع الأمني حتى صار قاب قوسين أو أدنى من حرب أهلية منذ أواسط تشرين الثاني 1963 فقاد عبدالسلام عارف ومؤيدوه يوم الثامن عشر من تشرين الثاني خطة عسكرية سريعة فسيطرت وحدات الجيش على بغداد[6].

وعلى أية حال لابد من القول إن انقلاب الثامن من شباط قد ضرب الحزب الشيوعي العراقي ضربة قوية وحجّم دوره[7]، وبالوقت نفسه فإن سياسة البعثيين وممارستهم العنف والتطاحن البيني، سرعان ما كشف عن حقيقة أن قيادي حزب البعث لم يحسنوا التصرف[8]، فقد ركزوا جُلَّ نشاطهم على الانتقام من الحزب الشيوعي العراقي، وأنهم أعطوا للأكراد صورة سيئة بأنهم لا يحترمون كلمتهم ووعودهم، إذ شنوا حملة عسكرية على شمالي العراق، وفوق هذا وذاك لم تسجل لهم تلك الشهور التسعة أي اهتمام أو تحسن في مرافق الدولة، أو بالحياة اليومية للشعب[9].

---

(1) مذكرات أحمد أمين، المصدر السابق، ص72.

(2) نضال البعث، المصدر السابق، الجزء الثاني عشر، ص439.

(3) ماريون فاروق سلوغلت من الثورة إلى الديكتاتورية العراق منذ 1958، منشورات الجمل، 2003، ص55-54

(4) هاني الفكيكي، المصدر السابق، ص351.

(5) مذكرات العقيد الركن المتقاعد هادي خماس مدير الاستخبارات العسكرية رجل من زمن الثائرين، دار الفراهيدي، بغداد، 2011، ص96.

(6) صبحي ناظم توفيق، المصدر السابق، ص183.

(7) اريك دافيس، الخمسينات فترة ذهبية من تاريخ العراق المعاصر، ترجمة : حسين كركوش، بغداد، 2008، ص227.

(8) فخري قدوري، هكذا عرفت البكر وصدام حلة 35 عاماً في حزب البعث، دار الحكمة، لندن، 2006، ص45.

(9) شكيب عقراوي، المصدر السابق، ص137.

الخاتمة

لانقلاب الثامن من شباط م1963 تأثير واضح على الحياة السياسية في العراق، وهذا التأثير في الحقيقة له آثار عدة؛ منها التغييرات السياسية، ومنها تغيير نظام الحكم القاسمي الذي كان يمثل (عصا الوسط) بالنسبة للتنظيمات الحزبية، ولاسيما القومية واليسارية؛ لتصبح الكفة للقوى القومية التي تسلمت السلطة بالانقلاب على حكم عبدالكريم قاسم، ومن ثم التنكيل بخصومهم السياسيين.

من جهة أخرى مهّد انقلاب الثامن من شباط لتأسيس ظاهرة الاضطهاد السياسي واسع النطاق، إذ تم اعتقال وتعذيب العديد من الخصوم السياسيين المعارضين للبعث، وأطلق العنان للحرس القومي الجناح العسكري للبعث للتنكيل بخصومهم من دون أي محاكمات علنية تذكر.

وأسهم الانقلاب إلى تدمير البنية العامة للحزب الشيوعي العراقي الذي كان يعد أبرز الخصم للبعث في مرحلة قيام ثورة 14 تموز 1958م.

وهكذا فإن الانقلاب أعطى للحزبين الشيوعي والبعث صورة التحزب الأعمى في المشهد السياسي العراقي، وهوس الحزبية القاتلة والأنانية الحمقاء كما يصفها السياسي عبدالرحمن البزاز، وكل تلك الأخطاء، ولاسيما أخطاء البعثيين عام 1963م، قدمت لحركة تصحيحية جديدة[1]، اختطفها هذه المرة القوميون العرب بقيادة عبدالسلام محمد عارف في 18 تشرين الثاني 1963، ولكن هل تنفس الحزب الشيوعي العراقي الصعداء بكبح جماح البعثيين؟.

(1) عبدالرحمن البزاز، مع الشعب، مركز البزاز للثقافة والرأي، بغداد، 2004، ص21 .

المصادر والمراجع

الوثائق

1- م.أ.ع، دور الأجهزة الأمنية.

2- وزارة الداخلية-مديرية الأمن العامة، الحركة الشيوعية في العراق 1958-1963، مطبعة الحكومة، بغداد، 1966.

المذكرات

3- البصري، الصراع ((مذكرات شيوعي عراقي))، المدى، بغداد، 2006م.

4- بهاء الدين نوري، مذكرات بهاء الدين نوري، مطبعة جامعة صلاح الدين، السليمانية، ص307.

5- حازم جواد، مذكرات حازم جواد، مذكرات غير منشورة .

6- زكي جميل حافظ، مذكرات شاهد على ثلاثة عهود من حكم العراق، دار الكتاب الثقافي للنشر، عمان، 2010م.

7- السفير أحمد أمين، العراق بين إعصارين، ئاراس، اربيل، 2011م.

8- صبحي عبد الحميد، مذكرات صبحي عبد الحميد العراق في سنوات الستينيات 1960-1968، دار بابل للدراسات والإعلام، دمشق، 2010.

9- عبدالمجيد عبدالرزاق (مام قادر) مرجعة :نوزاد حسن خوشناو، ص112-113.

10- العقيد الركن المتقاعد هادي خماس، (مدير الاستخبارات العسكرية الأسبق)، رجل من زمن الثائرين، دار الفراهيدي، بغداد، 2011م .

11- فائق بطي، الوجدان (مذكرات)، المدى، دمشق، 2005م

الكتب

1- عزيز الحاج، حدث بين النهرين، باريس، 1990، طبعة محدودة النشر .

2- عبدالفتاح علي البوتاني، العراق دراسة في التطورات السياسية الداخلية 14تموز 1958- 8شباط 1963، دار الزمان، دمشق، 2008.

3- حيدر زكي عبدالكريم الكردي، الجمهورية العراقية الأولى 1958-1963، دار نينوى، دمشق، 2010.

4- صالح مهدي دكلة، الذاكرة (سيرة حياة)، تقديم نزيهة الدليمي، دار الثقافة، دمشق،2000.

5- سليم إسماعيل، الكتاب الأسود «اعترافات الشيوعيين»، السلسلة السياسية رقم (1)، بغداد، 1963.

6- شهداء الحزب شهداء الوطن، شهداء الحزب الشيوعي العراقي 1934-1963، جزءان، دار الرواد المزدهرة، بغداد، 2008، ج1 .

7- حنا بطاطو، العراق، ترجمة: عفيف الرزاز، 3أجزاء، بيروت، 1992، ج1.

8- خالد، سلام عادل ((سيرة مناضل))، جزآن، المدى، دمشق، 2001.

9- حميد السعدون عناقيد النار»جدلية التأويل في السياسة العراقية، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر، بغداد، 2011.

10- حسن الزبيدي، موسوعة الأحزاب العراقية، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت،2007.

11- هاني الفكيكي، أوكار الهزيمة «تجربتي في حزب البعث العراقي، مؤسسة المنار.

12- سيف الدين الدوري، الفريق طاهر يحيى «ضحية الصراعات السياسية والعسكرية في العراق»، الدار العربية ناشرون، بيروت، 2008.

13- وريل دان، العراق في عهد قاسم تاريخ سياسي 1958-1963، ج1، ترجمة جرجيس فتح الله، دار نبز الطباعة والنشر، السويد، 1989.

14- مجيد خدوري، العراق الجمهوري، الدار المتحدة للنشر، بيروت، 1974م .

15-عبدالكريم فرحان، حصاد ثورة (مذكرات تجربة السلطة في العراق 1958-1968)، دار البراق، دمشق، 1996، ط2 .

16- عزيز شنين الجنابي، خواطر وملاحظات عن الحركة الثورية في العراق 1958-1968، مذكرات مخطوطة غير منشورة، شباط 1973م.

17- الشيخ عطا الطالباني، ذكريات أيام النضال في كوردستان، مطبعة ئارا، السليمانية، 2010.

18- أحمد باني خيلاني، مذكراتي، دار الرواد المزدهر للنشر، بغداد، 2009.

19- كريم أحمد الداود، المسيرة صفحات من نضال كريم احمد، مطبعة شهاب، أربيل، 2006.

20- عزيز سباهي، عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي، 3 أجزاء منشورات الثقافة الجديدة، دمشق، 2002، ج1-2 .

21- حازم صاغية، بعث العراق سلطة صدام قياماً وحطاماً، دار الساقي، لندن .

حكمت محمد فرحان، قطار العمر، دار الرواد، بغداد، 2011.

22- السراج، الإمام محسن الحكيم 1889-1970، دار الزهراء، بيروت، 1993م .

23- محمد سعيد الطريحي، الشيعة والشيوعية مساجلات في الدين والماركسية، القسم الثاني.

24- مصطفى دندشلي، مساهمة في نقد الحركات السياسية في الوطن العربي حزب البعث العربي الاشتراكي1940-1963، بيروت، د.ت .

25- حيدر نزار السيد سلمان، المرجعية الدينية في النجف ومواقفها السياسية في العراق من1958-1968(تاريخ سياسي)، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، 2010 .

26- سيف الدين الدوري، علي صالح السعدي «نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية وسلطة البعث الأولى في العراق1963، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2010 .

27- محمد حسنين هيكل، سنوات الغليان (حرب الثلاثين سنة)، مركز الأهرام، القاهرة،1988.

28- زكي خيري وسعاد خيري، دراسات في تاريخ الحزب الشيوعي العراقي، ج1، إصدار اليوبيل الذهبي، 1984 .

29- فيصل الفؤادي، الحزب الشيوعي العراقي والكفاح المسلح منذ تأسيس الحزب عام 1934- حتى المؤتمر الخامس عام1993، دار الرواد، بغداد، 2010 .

30- مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكردية، 3أجزاء، مطبعة وزارة التربية، أربيل، 2002، ج3 .

31- شكيب عقراوي، سنوات المحنة في كردستان أهم الحوادث السياسية والعسكرية في كردستان والعراق من 1958 إلى 1980، مطبعة منارة، أربيل، ط2، 2006 .

32- آرا خاجادور، من تجارب شخصية في العمل النقابي العمالي في العراق، الذكرى اليوبيلية الذهبية لتأسيس الحزب الشيوعي العراقي، أيار 1968 .

33- حكمت خليل محمد «أبو ناظم»، دور الحزب الشيوعي العراقي والشيوعيين والقوى الديمقراطية في الحركة الوطنية (1951-1958) وانتفاضة معسكر الرشيد المسلحة في 3 تموز 1963، دار العباد للطباعة والنشر، بغداد، 2007م .

34- علي كريم سعيد، العراق البيرية المسلحة حركة حسن سريع وقطار الموت 1963، دار البراق، لندن، ط2، د.ت .

35- سمير عبدالكريم، أضواء على الحركة الشيوعية في العراق، ج3، بيروت، د.ت .

36- جعفر عباس حميدي، تاريخ الوزرات العراقية في العهد الجمهوري 1958-1968، ج6، بيت الحكمة، 2004 .

37- امين هويدي، كنت سفيراً في العراق1963-1965، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1983 .

نداء الحزب الشيوعي العراقي، 27تشرين الأول 1963.

38- ماريون فاروق سلوغلت من الثورة إلى الديكتاتورية العراق منذ 1958، منشورات الجمل، 2003.

39- اريك دافيس، الخمسينات فترة ذهبية من تاريخ العراق المعاصر، ترجمة : حسين كركوش، بغداد، 2008 .

40- فخري قدوري، هكذا عرفت البكر وصدام حلة 35 عاماً في حزب البعث، دار الحكمة، لندن، 2006 .

41- عبدالرحمن البزاز، مع الشعب، مركز البزاز للثقافة والراي، بغداد، 2004.

42- صالح حسين الجبوري، ثورة 8 شباط 1963 في العراق نهاية حكم عبد الكريم قاسم، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1990.

43- علي كريم سعيد، عراق 8 شباط 1963 "من حوار المفاهيم إلى حوار الدم"، مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، دار الكنوز الأدبية، بيروت1999م .

44- شامل عبدالقادر، الاغتيال بالدبابة أسرار يومي 8و9شباط1963 في حياة عبدالكريم قاسم)، دار الجواهري، بغداد، 2011.

45- أبو سمر، المقاومة المسلحة في حي الأكراد (8-10شباط 1963)، الثقافة الجديدة، العدد138، شباط1982م .

46- محاضر محادثات الوحدة، الاجتماع الثاني15 آذار 1963، مؤسسة الأهرام، القاهرة،1963م.

47- محاضر محادثات الوحدة، الاجتماع الثاني15 آذار 1963، مؤسسة الأهرام، القاهرة،1963.

48- حامد مصطفى مقصود، ثورة14تموز(مدارات الأخوة الأعداء)، موكرياني، أربيل،2002.

49- حامد مصطفى مقصود، ثورة14تموز (مدارات الأخوة الأعداء)، موكرياني، أربيل،2002.

الصحف

1- طريق الشعب (السرية)، العدد2، أواسط أيلول 1963، مخطوطة بخط اليد.

2- الجماهير، العدد1، السنة الأولى، 12 شباط 1963.

3- الجماهير، العدد26، 11أذار1963.

4- الجماهير، العدد27، 12أذار1963.

5- الجماهير، العدد 5، السنة 1، 17شباط1963.

6- الجماهير، العدد 4، 15شباط 1963.

7- الجماهير، العدد 28، 13 آذار1963.

8- الجماهير، العدد6، 18 شباط 1963.

9- الجماهير، العدد7، 19شباط 1963.

10- الجماهير، العدد 19، 3 آذار 1963.

11- الجماهير، العدد20، 4آذار1963.

12- الجماهير، العدد 26، 11آذار1963.

13- الجماهير، العدد 36، 21 اذار1963.

14- الجماهير، العدد48، 4نيسان، 1963.

15- الجماهير، العدد 132، 4تموز1963.

16- الجماهير، العدد 134، 6تموز1963.

17- الجماهير، العدد150، 22تموز 1963.

18- الجماهير، العدد 146، 18تموز1963.

المقابلة الشخصية

1- مقابلة مع حمدان هاشم، (11/ 12/ 2011)، (بغداد).

2- مقابلة مع فاروق صبري الخطيب (9، 2/ 2012) بغداد.

3- مقابلة مع سلطان ملا علي، (17/ 1/ 2011)، البصرة.